البطالة .. وحلول رسول اللّه المستدامة

نشر في جريدة أخبار الخليج بتاريخ 30 مايو 2019

بقلم: الدكتور زكريا خنجي

عندما خرج الصحابة رضوان اللّه عليهم من مكة المكرمة مهاجرين إلى المدينة المنورة ترك جلهم أموالهم وثرواتهم في مكة من أجل النجاة بأرواحهم، فهذا الصحابي الجليل صهيب الرومي رضي اللّه عنه قال وهو يروي عن نفسه: «كنت قد هممت بالخروج معه – يقصد بالخروج مع رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم – فصدني فتيان من قريش، فجعلت ليلتي تلك أقوم لا أقعد، فقالوا: قد شغله اللّه عنكم ببطنه. ولم أكن شاكيًا، فناموا فخرجت، فلحقني منهم ناس بعدما سرت بريداً [البريد: كلمة فارسية معرّبة، كانت تطلق على بغال البريد، ثم سُمِي الرسول الذي يركبها بريداً، وسُمِّيت المسافة التي بين السكتين بريداً، والسكة: موضع كان يسكنه الأشخاص المعينون لهذا الغرض من بيت أو قبة أو رباط، وكان يترتَب في كل سكة بغال، وبُعدها بين السكتين فرسخان أو أربعة، والفرسخ: ثلاثة أميال] ليردوني، فقلت لهم: هل لكم أن أعطِيكم أواقي من ذهبٍ وتخلون سبيلي وتفون، لي ؟ ففعلوا، فسقتهم إلَى مكة، فقلت: احفروا تحت أسكفة [هي العتبة السفلى التي توطأ] الباب فإن تحتها الأواقي، واذهبوا إلى فلانة

فخذوا الحلتين [الرداء والقميص وتمامها العمامة، ولا تسمى حلة حتى تكون ثوبين]. وخرجت حتى قدمت على رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قباء قبل أن يتحول منها، فلما رآني قال: «يَا أبا يحيى؛ ربح البيع». ثلاثا، فقلت: «يا رسول اللّه ما سبقني إليك أحد، وما أخبرك إلا جبريل عليه السلام».

هكذا ببساطة، ترك صهيب رضي اللّه عنه كل ثروته، وكل تعب السنين السابقة، وليس صهيب فحسب وإنما العديد من الصحابة رضوان اللّه عليهم، ولكن كل هذا العدد شكلوا ثقلاً نوعيًا في مجتمع المدينة، فقد كانوا أغنياء أو على الأقل ميسوري الحال فأصبحوا أشبه ما يكونوا بفقراء وعاطلين عن العمل، وخاصة أنهم انتقلوا إلى مجتمع جديد نوعًا ما، فما المهن التي تناسبهم في هذا المجتمع ؟ هل يعملون في التجارة أو الزراعة أو أي مهنة أخرى في مجتمع مستمر نوعًا ما ؟ وهل يرضى أهالي المدينة بوجود هؤلاء – الغرباء – الذين سينافسونهم حياتهم وقوتهم ؟

وربما هنا يأتي دور القيادة الرشيدة العالمة بالنفس البشرية وبكيفية قيام دولة عظيمة كالدولة الإسلامية، لذلك فعندما تصدى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم لمثل هذه الأزمة لم يواجهها بعد أن استفحلت وإنما قام بوضع الحلول وهي في بداية ظهورها، في مرحلة الميلاد كما نقول في إدارة الأزمات، فجاءت فكرة الأخوة بين المهاجرين والأنصار كخطوة أولية لتقبل الآخر، ليس ذلك فحسب وإنما التعايش معه وليس مجاورته فقط، وإنما

الانصهار معه في بوتقة واحدة اسمها الدولة والأرض والحكومة الإسلامية.

وهذا كان واضحًا جليًا في العديد من الروايات التي رويت ولعل من أبرزها قصة الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف والصحابي سعد بن الربيع رضوان اللّه عليهما، فتروي كتب السيرة هذه الحكاية، وتقول عندما قدم عبدالرحمن بن عوف المدينة آخى النبي صلى اللّه عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع، وكان سعد ذا غنى، فقال له سعد: إني أكثر الأنصار مالاً فأقسم لك نصف مالي، وأنظر أيّ زوجتي هويت فأنزل لك عنها، فقال عبد الرحمن: بارك اللّه لك في أهلك ومالك، دلوني على السوق، فخرج إلى سوق بني قينقاع فباع واشترى فربح، فجاء بشيء من سمن وأقط، ثم تابع الغدو إلى السوق فمكثنا ما شاء اللّه ثم جاء وعليه وضر صفرة [الأثر، والمراد بالصفرة طيب يصنع من الزعفران وغيره]. فرأى النبي صلى اللّه عليه وسلم بشاشة العرس فقال له: «مهيم» (أي: ما شأنك] قال: تزوجت امرأة من الأنصار، قال: كم أصدقتها، قال: وزن نواة من ذهب، فقال النبي صلى اللّه عليه وسلم: بارك اللّه لك أولم ولو بشاة. أخرجه البخاري.

هكذا هو المجتمع المسلم القائم على مبادئ الأخوة.

لنرتحل غداً مع القدرة النبوية في حل مشكلة البطالة وإقامة منظومة رعاية الأعمال في مجتمع المدينة المنورة،،